المحاضرة الخامسة :

التّثنيـــة

تعريف المثنّى : هو اسمٌ مُعرَبٌ ، يدل على اثنين اتّفقا لفظًا ومعنًى، قَصْدًا للإيجاز ؛ ويتمُّ ذلك بزيادة ألف ونون مكسورة؛ في حالة الرّفع ، وياء مفتوح ما قبلها ونون مكسورة؛ في حالة النّصب والجرّ[1].

ويكون صالحًا لتجريده منهما.

وفائدة التّثنية أنّها تُغني عن تكرير الاسم والعطف ؛ فلا يُقال: (جاءَ محمّدٌ ومحمّدٌ)؛ ونقول: (جاءَ المحمّدانِ)، وقد قال العلماءُ: «إنّ الأصل في التّثنية والجمع العطفُ بالواو، وعُدِلَ عنه اختصاراً»[2].

- **ما يَصلح للتّثنية:** ليس كلّ اسم قابلاً لأنْ يُثنّى ؛ وإنّما يقبل التثنية ما تحقّقت فيه الصّفات التّالية:

1-**اتّفاق لفظ الاسمين:** فلا يُثنّى بلفظٍ واحدٍ لفظَيْ (قلم) و(كتاب)، ولا (زينب) و(سعاد)؛ لتعذّر الاكتفاء بأحدهما، كما لا يُثنّى ما لا ثاني له في الوجود؛ ك(الشّمس)؛ إنْ قُصِدَ بها المعنى الحقيقي.

وقد يُثنّى غير المتفقين في اللفظ بطريق التّغليب، ك(العُمَرَيْنِ)؛ في أبي بكر الصّديق وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما)، ومثله: (الحَسَنَيْنِ) للحَسَن والحُسَين، و(القَمَرَيْنِ) للشّمس والقمر[3]؛ وذلك بأنْ تجعلهما متّفقين في اللفظ بالتّغليب؛ بشرط تَصَاحُبُهما وتَشَابهُهُما كأنّهما شيءٌ واحد، ويَغلب الأخفّ في اللّفظ على غيره؛ كما في (العُمَرَيْن)، والمذكّر على المؤنّث كما في (القَمَرَيْنِ)، قال **السُّيُوطي** (ت911هـ) في كتابه (هَمْع الهوامع): «هذا النّوع يُحفَظ ولا يُقاس عليه».

وإنْ اتّفق (اللفظان) في اللّفظ واختلفا في المعنى، فلا يثنيان أيضًا؛ كأنْ يكون اللفظان من المشترك ك(العين) للإنسان ومنبع الماء، ومثله أنْ يكون للفظ معنيان؛ حقيقي ومجازي، فلا يُثنّى اللفظ مُرادًا به حقيقته ومجازه؛ فلا يُقال: (رأيتُ أسدَيْنِ)؛ وأنت تقصد شخص وأسد حقيقي.

2-**الإفـــــــرادُ:** فلا يُثنّى المثنّى ولا الجمع السّالم؛ لئلاّ يلزم اجتماع إعرابين في كلمة، ولا الجمع المكسّر الذي لا نظير له في الآحاد ك(مساجد) و(مصابيح) ؛ لأنّه يُشبه الواحد[4].

أمّا جمع المكسّر غير ما ذكر ك(جِمال) ، واسم الجمع ك(قَوْم) و(رَهْط)، واسم الجنس ك(قمر)، فمنع تثنيتها كثيرٌ من العلماء؛ لأنّ التثنية تدلّ على القلّة، والجمع على الكثرة؛ فهما معنيان متدافعان، وأجاز **ابن مالك**

---

[1] – ينظر: جامع الدروس العربية، لمصطفى الغلاييني: 11/2، والتبيان في تصريف الأسماء، لأحمد حسن كحيل: ص106.

[2] – التبيان في تصريف الأسماء (مرجع سابق): ص106.

[3] – ومثله: (الأبوين) للأب والأمّ.

[4] – لو سُمِيَ بالمثنى شخصًا ك(زيدان) فهل يُثنّى؟ إنْ أُعْرِبَ إعراب المثنّى امتنع تثنيته وجمعه؛ ويدلّ على التّثنية ب(ذوا) ، وإنْ أُعْرِبَ بالحركات الظاهرة على النّون صحّ تثنيته وجمعه.

(ت672هـ) تثنيتها على تأويلها بالجماعة أو النّوع، أو الطّائفة، واستشهدَ بقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾[آل عمران: 13]، ومن ذلك الحديث الشّريف: ((مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ)) [1].

3-**الإعـــــراب**: فلا يُثنّى المبني ولا يُجمع، أمّا نحو: هذا (هذانِ ، هذيْنِ)، والذي (اللّذانِ، اللّذيْنِ)، فهي صيغ وُضِعَت للمثنّى.

4-**عدم التّركيب**: فلا يُثنى المركّب تركيب إسناد ولا يُجمَع باتّفاق، نحو الأسماء: (جاد الحق) و(تأبّطَ شرًّا)، ويدلُّ على تثنيته بـ(ذَوَا)؛ فيُقال: (جاءَ ذوَا جادِ الحقِّ)؛ أي: صاحبا هذا الاسم.

وأمّا المركّب المزجي؛ كـ(بعلبك) و(سِيبوَيْه)، فأكثرُ النّحويين على منع تثنيته وجمعه لعدم السّماع[2]، ويدلّ على تثنيته وجمعه بـ(ذوَا) و(ذَوُوا).

أمّا المركّب الإضافي كـ(أبي بكر) و(عبد الله)؛ فيُثنّى الجزء الأوّل منه؛ وهو المضاف؛ فيقال: (أبوا بكر) و(عبدا الله)؛ وجوّز الكوفيون تثنية الجزئين ؛ فيقولون: (أبوا البكرين).

5-**عدم الاستغناء عن تثنيته**: فلا يُثنّى (بعض)؛ للاستغناء عن تثنيته بتثنية (جزء)؛ فيقال: (جُزءانِ)، ولا تُثنّى أسماء العدد؛ فثلاثة لا تُثنّى استغناءً بـ(ستّة)، ماعدا (مائة) و(ألفًا) فيثنيان؛ فيُقال: (مائتان) و(ألفان).

- تثنية الصّحيح الآخر وشبهه والمنقوص:

إذا ثنيتَ الصّحيح الآخر؛ كـ(رجل) و(امرأة) و(ضوء)، أو شبهه؛ كـ(ظَبْيٌ) و(دلوٌ)، أو المنقوص؛ كـ(القاضِي) و(الدّاعِي) ألحقت بآخره علامة التثنية بلا تغيير فيه؛ فتقول: (رجلانِ) و(امرأتان) و(ضوءانِ) و(ظبيان) و(داعيان).

- تثنية المقصور:

المقصور هو الاسم المعرَبُ، الذي آخره ألفٌ لازمة؛ مثل: (الهدى، مصطفى، فتى)، أمّا تثنيته فإنْ كان ثلاثيًا تُقلَب ألفه (واوًا) إنْ كان أصلها (الواو)؛ مثل: (عصًا / عصَوَانِ)، (قَفًا / قَفَوانِ)، (شَذًا / شَذَوانِ)، وإنْ كان ثُلاثيًا ألفه أصلها (ياءً) قُلِبتْ إلى (الياء)؛ مثل: (فتى / فتيان) و(هدى / هديان) و(غِنَى / غِنيان).

وقد يكون للألف أصلان؛ فيجوز فيها وجهان؛ وذلك كـ(الرّحَى)؛ فإنّها "يائية" في لغة من قال: (رَحَيْتُ)، و"واوية" في لغة مَنْ قال: (رَحَوْتُ)؛ فيجوز أنْ يُقال في تثنيتها: ((رَحَوَانِ) أو (رَحَيَانِ)) [3].

---

[1] – العائرة: الشاة الجوّالة؛ المتردّدة بين غنمين.

[2] – وقد أجاز الكوفيون تثنيته وجمعه؛ واختار ذلك المتأخرون من النّحاة؛ كابن هشام (ت761هـ)؛ فيقولون في تثنية (حضرة موت) على لغة من يجعل الإعراب في آخر المركّب: (حَضْرَموتان)، وعلى لغة مَن يجعل الإعراب على الجزء الأوّل ويعربه إعراب المتضايفيْنِ: (حضراموت). وفي المختوم بوَيْه: (سيبويهان وسيبوَيْهُون وسيبَوَيْهِين، وبعضهم بحذف العجز؛ فيقول: (سيبان وسيبين وسبون).

[3] – ينظر : جامع الدروس العربية، للغلاييني: 14/2.

وإنْ كان الاسم مقصورًا فوق الثلاثي قُلِبَت ألفه (ياءً) على كلّ حال؛ فتقول في تثنية (حُبْلَى) و(مصطفى)[1] و(مستشفى): (حُبْليان، مُصطَفيان، مستشفيان).

- تثنية الممدود:

الاسم الممدود هو اسمٌ مُعرَبٌ، آخره همزة قبلها ألفٌ زائدة؛ مثل: (السّماء، الصّحراء)، فإنْ كان قبل آخره ألِفٌ غير زائدة فليس باسم ممدود؛ وذلك مثل: (الدّاء، الماء)؛ فهذه الألف ليست زائدة؛ وإنّما هي مُنقلِبة[2]؛ والأصل (دَوَءَ، مَوَءٍ)؛ بدليل جمعها على (أدواء، أمواء).

و**همزة** الممدود إمّا أن تكون **أصلية**؛ كـ(قُرّاء) و(وُضّاء)؛ لأنّهما من (قَرَأَ) و(وَضُؤَ)، وإمّا أنْ تكون **مُبدَّلَة** من (وَاوٍ) أو (ياءٍ) ؛ فالمُبَدّلة من (الواو) مثل: (سماء) و(عَدَّاء)؛ وأصلهما: (سَمَاوٌ) و(عَدّاوٌ) ؛ لأنّهما من (سما، يَسمو) (عَدَا، يَعْدُو)، والمبدّلة من (الياء) مثل: (بَنّاءٌ، مَشّاءٌ)؛ وأصلهما: (بِنايٌ) و(مَشَايٌ)؛ لأنّهما من (بَنَا، يَبني) و(مَشَى، يَمْشِي)، وإمّا أنْ تكون **مَزِيدَةٌ للتّأنيث**؛ كـ(حَسْناءٌ) و(حمراء) ؛ لأنّهما مِنَ (الحُسن، والحُمْرَة)، وإمّا أنْ تكون **مَزيدة للإلحاق**؛ كـ(حِرباء) و(قُوباء)[3].

وإنْ ثَنيتَ ممدودًا فإنْ كانت **همزته أصلية**، تبقَ على حالها؛ فتقول في تثنية (قُرَّاء) و(وُضّاء)[4]: قُرَّاءان، وُضَّاءان.

وإنْ كانت الهمزة فيه **مَزيدة للتّأنيث**، قُلِبَت (وَاوًا)؛ فتقول في تثنية (حسناء) و(صحراء): حَسناوان، صحراوان.

وإنْ كانت **مُبدّلَة** من (واوٍ) أو (ياءٍ)، أو كانت **مَزيدة للإلحاق**؛ جاز فيها الوجهان: بقاؤُها على حالها، وانقلابها (واوًا)؛ فتقول في المبدّلَة: (كَسَاوان، كساءان) و(غطاوان، غطاءان)، وتقول في المزيدة للإلحاق: (عِلْباوان، عِلباءان)[5] و(قُوباوان، قُوباءان) و(حِرباوان، حِرباءان).

وتصحيح الهمزة (أي: تركها على حالها) في المبدّلة من (واوٍ) أو (ياءٍ) أَوْلَى ، وقلبها (واوًا) في المزيدة للإلحاق أحسن.

وما كان قبل ألفه –التي للتّأنيث– وَاوٌ، جاز تصحيح همزته؛ لئلَّا تجتمع واوان؛ ليس بينهما إلاّ الألف؛ فتقول في (عَشْواءَ)[6]: عَشْواوان، عَشْواءان.

---

[1] – كصفة وليس اسم علَم.

[2] – منقلبة عن (واو)؛ أي أصلها (واو).

[3] – القوباء: بضمّ القاف وسكون الواو؛ (ويجوز فتحها)؛ داءٌ معروفٌ يُداوَى بالرّيق. يُنظر: جامع الدّروس العربية، للغلاييني: 105/1.

[4] – القُرَّاء: النّاسك المتعبّد، والوُضّاء: الوضي، وهو الحسن النّظيف.

[5] – العِلباء (بكسر العين) عَصَبُ العُنق؛ وهما عِلباوان بينهما مَنبت (العُرْف) وهو شعر عُنق الفرس.

[6] – العشواء: النّاقة السيئة البصر.

- تثنية المحذوف الآخر :

إنْ كان ما حُذِف منه يُرَدُّ إليه عند الإضافة؛ رُدّ إليه عند التثنية؛ فتقول في تثنية (أبٍ، أخٍ، حَمٍ) وأصلها (أبوٌ، أخوٌ، حموٌ): أبوان، أخوان، حَموان، وفي تثنية (قاضٍ، داعٍ، شجٍ): قاضيان، داعيان، شَجِيان، كما تقول في الإضافة: (أبوك، أخوك، حَمُوكَ) و(قاضِيكَ، داعِيكَ، شَجِيكَ).

وإنْ لم يكن يُرَدُّ إليه المحذوف عند الإضافة، لم يُرَد إليه عند التثنية، بل يُثنّى على لفظه؛ فتقول في تثنية (يَدٍ، غَدٍ، دَمٍ، فَمٍ، اسمٍ، ابنٍ، سنةٍ، لُغة) وأصلها (يَدْيٌ، غَدْوٌ، دَمَوٌ، دَمَيٌ، فُوهٌ، سمْوٌ، بَنَوٌ، سَنَوٌ، لُغْوٌ أو لُغَيٌ): يَدانِ، غَدانِ، دَمانِ، فَمانِ، اسمانِ، ابنانِ، سنتانِ، لغتانِ)؛ كما تقول في الإضافة: (يَدُكَ، غَدُكَ، دَمُكَ، فَمُكَ، اسمُكَ، ابنُكَ، سنتُك، لُغتُكَ)[1].

[1] - نظر: جامع الدروس العربية للغلاييني: 2/15-16.